Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Sat (10) July 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار ( ) للثقافة والنشر والفنون

جنة على نهر العاصي

موريس بارس
ترجمة: محمد عبد الحميد عنبر
عبد المجيد عابدين

هذه رواية استشراقية نادرة ومبكرة، تمثل نموذجاً للأدب الصافي الذي كان الكاتب والمفكر الفرنسي موريس بارس (Maurice Barrés)يطمع إليه، حينما يبتعد عن كتابة الروايات والدراسات الفكرية والسياسية، وهي من أخر اعماله، حيث كتبها عام ١٩٢٢، ولم تصدر إلا في يوم وفاته، عن واحد وستين عاماً، في ٥-١٢-١٩٢٣.

في هذا الدكان:

سحالي تخرج لسانها للزائـــرين

لاادري بالضبط ما الذي دفعني لتعقب دروب الأفاعي والسحالي والعناكب القاتلة ، وان اكون قريبا منها لمسافة كافية للدغي وانا الذي يخشى، بهلع حقيقي دبيب صرصار او تحليق زنبور من حولي.

لكنني وجدت نفسي مندفعاً لمرافقة هؤلاء الشباب الذين اتخذوا من صيد الافاعي وجمع غرائب الحيوانات مهنة يعتاشون منها ومن سمها.. بدأت خطواتهم تتجه صوب مهنة اخرى ربما لها علاقة وثيقة بتلك الحشرات الخطرة الا وهي مهنة تعاطي الاعشاب كعلاجات طبية لكثير من الامراض.

كتابة: فؤاد العبوري
تصوير: رحيم حسن

(اركان حبيب كزار) شاب عندما تنظر اليه اول مرة تجده ناعماً ورقيقاً، ولكن حينما سحبني من يدي ليدلني على مكامن افاعيه وسحاليه وعقاربه واعشابه الطبيه سحبت يدي قائلاً له بجدية يشوبها الخوف:

(يمعود.. هل في يدك عقرب.. أو..)

ضحك الشاب من اعماقه ليجيبني:

-بل مددت يدي للترحاب بك والسلام عليك.

هنا.. خفت حدة مخاوفي بعد أن وجدت يده بيضاء من غير عقرب او عنكبوت.. وأجلسني قرب دورق زجاجي كبير ومن خلال شفافية الزجاج كانت السحلية في الداخل (تتلعبط) بمهارة وتخرج لسانها بين الحين والاخر.

الغريب في امر اركان حبيب كزار انه حاصل على شهادات قيمة ومعترف بها من جهات وثيقة الصلة بالمؤسسات الصحية وبقسم الاعشاب بوزارة الصحة.

..وكان عليّ الابحار من جديد في عالم (زواحف وأعشاب واركان).

-(البداية كانت منذ أن كان عمري (٩سنوات).. وصار شغفي اكبر واكبر حينما وجدت نفسي مندفعاً ابحث في اعشاش الطيور.. و(زواغير الحيايه) ومسالك الزواحف.. وعندما شعرت أنني قادر على اصطياد الافاعي وغيرها اتجهت بكل ما عندي من رغبة وحققت ذاتي.

*هل انت فنان حتى تقول حققت ذاتك؟!

يجيب أركان:

- أعني أنني اصبحت امتلك الخبرة.

قلت للشاب.. انك تجمع (رمانتين بيد واحدة) أي بين صيد الافاعي وجمع العقارب والسحالي وفي جانب اخر تتعاطي استخلاص الدواء من الاعشاب.. لاي الاتجاهين تميل:

-بطبيعة الحال الميل يكون للجهة التي تربح منها اكثر.. ولما كانت الاعشاب وعصارتها تشكل مصدراً للربح فقد تشكلت عندي خبرة كبيرة في هذا المجال مع الاعتراف ان استخلاص سموم ودهون الأفاعي له أهمية أيضا في الرزق.

ان اكثر رواد الشاب اركان هم من النسوة اللائي يتوافدن بشكل واسع وجلهن من الشابات.. اما العجائز منهن فيبحثن عن علاجات الضغط والفقرات وعرق النسا واشياء اخرى.

ويضيف:

-استخلص من الأعشاب علاجات لتقوية الشعر وكريمات (الكلف والنمش. اضافة الى امتلاكي الكثير من الاعشاب التي تدخل في علاجات سرطان الثدي والامراض الجلدية) مثل تشققات الجلد، الصدفية، الحساسية الخارجية والموسمية خاصة في الربيع.

*قلت.. علاج السرطان.. هل هذا معقول والطب يقف عاجزاً امام هذا المرض وعلاجه؟!

-نعم ولماذا الشك؟!.

*لأنه لا يعقل ان تكونوا انتم العشابون معالجين حقيقيين للسرطان!!

يستدرك اركان ويقول مستنكراً:

-لماذا عدم التصديق؟! .. لقد جربت بعض النسوة وكان خيراً.

الا انني اؤكد هنا، لكي اكون دقيقاً.. ان المجيء المبكر للبحث عن علاج سرطان الثدي يعطي مفعولاً ايجابياً.. لكن لا يعني ذلك من كانت مصابة به منذ فترة طويلة.

ويعقب:

(اي.. هذي مسالة لازم يعرفها الناس).

*تعتقد انك افهم من الطبيب؟

-الرأي متروك للناس الذين جربوا علاجات اعشابي.. حتى ان احدهم وبعد الشفاء قال بيمين مغلظ (والله انت احسن من الطبيب)!

وادور حول نفسي بعيني باحثاً عن الامان في دكان محفوف بالمخاطر.. واجدني مدفوعاً للسؤال:

*ماذا عن الحيوانات وصيدها؟

-واجهت صعوبة كبيرة في صيد السحالي.. اما الافاعي فلم أجد مشقة رغم خطورتها.

*خطورتها بماذا؟

-أنها لا تطيل البقاء في مكان واحد.

وراح يحدثني بطلاقة عن عالمه الخاص مع الحيوانات والحشرات القاتلة.. قال:

-في احدى المرات لاحظت ان القصب في قرية (شفته) بمحافظة ديالى يتمايل.. حسبت ان هذه الحركة ليست الا لذئب.. تراجعت لحظتها الى الوراء.. وبعد دقائق هالني المنظر.. فقد شاهدت افعى طولها ستة امتار تدعى بـ(الحية الرقطاء). لكن مع هذا قمت باصطيادها.. وقد كان طول قطرها(٣٠) سنتمتراً.. وفي جولات اخرى اصطدت (القط البري) وعرضته للبيع في سوق الغزل ايام الجمعة.

اليسا تتألق في المغرب

نجاح متميز وملفت، تحققه النجمة اللبنانية إليسا يوماً بعد يوم، ليس فقط في ما يتعلق بمبيعات ألبومها الغنائي الأخير (احلى دنيا) الذي لا يزال يتصدر المراتب الأولى في مصر ولبنان، بل أيضاً على صعيد الحفلات والمهرجانات الكبرى في العالم العربي. ففي تاريخ ١ تموز ٢٠٠٤، وقفت الفنانة إليسا على مسرح في ملعب (سيدي مولاي عبدالله) في الرباط (المغرب).لتشارك لأول مرة في مهرجان الثقافة هناك، والذي شارك فيه أيضاً قبلها بأيام المطرب القدير وديع الصافي. وقفت لتغني غير مصدقة، امام حشد كبير جداً من الناس، بلغ حوالي ٢٠ الف شخص، في رقم حققته إليسا ولم تكن أبداً لتتوقعه، تماماً كما لم يتوقعه منظمو المهرجان.

أحمد زاهر في مسلسل جديد

بدأ المخرج محمد حلمي تصوير مسلسله الجديد (الجانب الآخر من الشاطئ) قصة وسيناريو وحوار ماجدة خير الله، وبطولة كل من كمال الشناوي وأحمد خليل وماجدة الخطيب والفنانة الشابة فرح وحنان مطاوع وإبراهيم يسري وأحمد زاهر.

ويعالج المسلسل مشاكل الشباب، خاصة الزواج السري، واللهث وراء الثراء السريع بأي وسيلة، والعلاقات الأسرية التي طغت عليها المادة، وذلك من خلال شخصية عاصم المغترب - كمال الشناوي - العائد إلى وطنه بعد غياب ثلاثين عام بعد موت زوجته مارجريت ليبدأ رحلة البحث عن أولاد شقيقته روحية - صلاح وهاني وهناء - ويجدهم ليغرق في مشاكلهم.

ولكل من أولاد شقيقته مشكلة فالابن الأكبر صلاح (إبراهيم يسري) استولى على ممتلكات خاله عاصم وميراث أخوته وقام ببيع ممتلكاتهم وسلبها أملا في الثراء السريع.

بينما الابن الثاني، هاني (أحمد زاهر) فيجده هارب من حكم بالسجن بسبب شيكات بدون رصيد ويقوم بتسوية ديونه ويفرج عنه ويقيم عنده، ويطلق هاني زوجته التي تخلت عنه في أزمته.

بينما الابنة، هناء (حنان مطاوع) فقد تزوجت سرا وتسقط في مشاكل عديدة بسبب زواجها ويفاجأ الجميع بمشاكلها وتقرر الطلاق من زوجها.

وينجح عاصم في لم شمل أسرة شقيقته وحل مشاكلهم جميعا ويصاحبه في رحلته مع المشاكل صديقه سمير - أحمد خليل - الذي قابله صدفة في طريق عودته من بلاد الغربة، ويعلم سمير أن عاصم كان متزوج من حبيبته في الماضي مارجريت فيقرر مصاحبته والتقرب منه ليعرف الكثير عن مارجريت.

صدام ولعبة الشرف

صائب خليل

في جلسة محاكمته الاولى، قال صدام انه احتل الكويت لانهم قالوا انهم سيجعلون (قيمة العراقية عشرة دنانير)، لست ادري من الذي قال ذلك، وان قاله احد فعلا، فلا يمكن ان يكون (تصريحا رسميا) باسم الكويت. ثم هل يقوم المرء باحتلال دولة لانها (تلفظت) بكلام بذيء؟

إذن لم يكن غرقك في الديون هو الدافع؟ ولم يكن ادعاؤك بأن السبب هو سرقة الكويت لنفط الرميلة، الا كذبة؟ فما اهمية النفط امام الشرف؟ وايضا، لم يكن موضوع اعادة المحافظة التاسعة عشرة الا كذبة اخرى. فلم نرد ان نعيد الى الوطن، محافظة سيئة الاخلاق بهذا الشكل؟ الانتقام (للشرف) يتم عادة بثورة عارمة لاتعرف التروي، لذا اتعجب كيف تمالكت اعصابك ورحت حينها تسأل سفيرة اميركا (كلاسبي) بكل تأن، وتطمئن الى رأيها اولا بان (خلافاتكم شؤون عربية داخلية).

اي لو انها قالت لك (لا)، لتنازلت عن شرف العراقيات!.

ثم ربما انستك ظروفك الصعبة الحالية انك اعتذرت عن غزو الكويت عام ٢٠٠٢، في ٧ كانون الاول على وجه التحديد، حيث رفضت الكويت اعتذارك، فلم فعلت ذلك؟ وهل يعتذر صاحب النخوة من الذي وجه له طعنة في شرف نسائه، مهما كانت الاسباب؟ ام ان شرفك قابل للتلوي حسب الظروف السياسية؟

اريد ان احدثكم عن قصتين وصلتاني عن شهود مباشرين، الاولى حادثة رواها لي خالي الذي كان يعمل في دائرة المبازل التابعة لوزارة الري في ابي غريب. قال خالي ان رجل امن كان يراجع الدائرة باستمرار للتحرش بموظفة كانت تعمل معه. اشتكت الموظفة لزميل ثالث لهما في نفس الغرفة، من هذا الزائر الثقيل. وبعد تردد قرر الرجل التدخل فعلا لحماية زميلته - ولو بالحد الادنى - فطلب من رجل الامن بشكل مؤدب بالتوقف عن زياراته. هدده رجل الامن فرفض التهديد وابلغه انه سيطلب الشرطة في المرة القادمة. بعد ايام (جاء جماعة) واخذوا الموظف للتحقيق باعتباره شيوعيا، وذهب ولم يعد ابدا!

اما القصة الثانية فحدثني بها صديق كان يعمل في شارع الشيخ عمر، عن منظر لم يستطع ان ينساه وظل يحز في نفسه ويشعره بالالم. ففي صباح احد الايام خرج اصحاب المحال في شارع الشيخ عمر، حيث كان لصديقي محل صناعي صغير، خرجوا على اصوات غريبة. كان هناك شابتان تسرعان الخطى تتبعهما سيارة تويوتا سوبر يستقلها اثنان يلبسان الخاكي الاخضر المميز للعساكر المقربين من صدام، بينما كان ثالثهما قد نزل من السيارة يحاول اقناع الفتاتين بالركوب. توسلت الفتاتان ان يتركوهما لشأنهما دون فائدة، ثم بدأتا بالصراخ على العساكر فلم يجدهم نفعا. واخيرا راحتا تستنجدان بالمارة واصحاب المحال لانقاذهما، فلم تجدا من يجرؤ على المخاطرة بحياته من اجلهما. واخيرا نزل اخر من السيارة وساعد الاول على اجبار الفتاتين على ركوبها، ثم انطلقوا بصيدهم امام الجمع المحتشد في الشارع.

الجمع الذي لابد وان شعر كل رجل فيه بانه اغتصب في رجولته، صار عسيرا عليه ان يحترم نفسه كلما تذكر الحادث. لاشك ان كلاً منهم كان قد فكر ان يقف بوجه هذه القباحة المتناهية لكنه بلاشك قد فكر ان لافائدة من مخاطرته بحياته، وان هؤلاء الوحوش سيحصلون في النهاية على ما يريدون. لو ان هؤلاء الرجال عاشوا في مكان اخر لم يمارس الذل عليهم يوميا، ولسنوات طويلة وبلا نهاية، لتدخل بعضهم بلا شك.

برغم انني لم اشاهد الحادث، لكن ذلك لم يوفر علي الاحساس بالاهانة الشديدة. كنت اسأل نفسي بالحاح: لو كنت هناك هل كنت سأتدخل؟ والان اسمح لي ايها القارئ ان اشركك في هذا الالم واسألك: لو كنت هناك، اواثق انك كنت ستتدخل؟

مهما كان جوابك على هذا السؤال اعود فاقول ان صدام لم يكن مدافعا عن شرف المرأة العراقية، ولا اي شرف اخر.

فالدكتاتور يحرص قبل كل شيء على استلاب الشعور بالكرامة في شعبه. هو يعيش على ذلك!